الالتزام الاجتماعي للطلبة الجامعيين: تجربة جامعة القديس يوسف في بيروت*

جورج عون[1]

ملخص

الشباب هم الأكثر تعرضا للتطورات التي يشهدها العالم اليوم والمشكلات الناجمة عن ذلك. والمؤسسات الجامعية معنية بهذا الوضع وعليها أن تخفف من حدة التهديدات التي يتعرضون لها، من خلال الإعداد والتأطير ونشر القيم وتشجيع الطلاب على تطوير مشاريع شخصية وعلى تحديد نقاط ارتكاز. إن الانخراط في المجتمعات المحلية والتطوع والأنشطة الجماعية تسمح للشباب بان يحددوا لأنفسهم نقاط ارتكاز، أن يكتشفوا أوضاعا جديدة وان يشاركوا في أنشطة ممتعة في ما هم يساهمون في خدمة الآخرين. تتزايد مشاركة المنظمات الطلابية في الأنشطة الاجتماعية مع تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات. هذا المفهوم يجد مكانه في الرسالة المعلنة لمؤسسات عديدة، ومنها مؤسسات التعليم العالي، بما يبين البعد الإنساني لها واهتمامها بمشكلات المجتمع.

هناك أنشطة تطوعية متعددة انطلقت في جامعة القديس يوسف في العام 2006، وذلك من خلال عمليّة «اليوم السابع» الذي سمح بتجميع الفاعلين في الجامعة (الطلاب، الأساتذة، الإداريون) حول مشاريع تطوعية في مناطق لبنانية متعددة. تقوم الورقة الحالية بوصف هذه التجربة وتبيان إيجابياتها لدى جميع المشاركين فيها، كما تعرض لنتائج استقصاء أجري على طلاب الجامعة يتناول مواقفهم من الأنشطة الاجتماعية التي نفذت من أجل مساعدة الأشخاص الأكثر حرمانا. يتبين أن الطلاب يرغبون في «تغيير العالم» وأنهم منفتحون على العمل التطوعي خلال حياتهم الجامعية ويبرهنون على أنه يمكن الجمع بين الالتزام الاجتماعي وبين متابعة الدروس.

* مترجم عن الفرنسية.

[1] أستاذ، نائب رئيس الجامعة للبحث، جامعة القديس يوسف، لبنان.

أولاً: تطوّع الطلبة: ضرورة التربية على التضامن والمواطنة

يقع الاعتراف بالتزام الطالب وتقدير هذا الالتزام في صلب اهتمامات الكثير من جمعيات وجامعات ومعاهد التعليم العالي. ويبدو تطوّع الطلبة في كلّ مرّة كمختبر رائع للتضامن التشاركي وكمناسبة لالتقاء المواطنين بعضهم ببعض.

ينظم الالتزام الاجتماعي، ومن دون أدنى شكّ، الشخص البشري ويهذب المواطن، كما يمنحه في الوقت نفسه الفرصة ليثبت ما يتمتع به من مهارات ومزايا واقعية (Ashman, 1999). وكذلك يكتسب الطلبة بفضل التزامهم خبرةً يمكنهم الاستفادة منها في سوق العمل.

وفي كلّ عام تتم تعبئة الملايين من الشباب حول العالم للعمل والكفاح من أجل العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص. وتأخذ أعمالهم أشكالاً مختلفة: مواكبة الأطفال الفقراء في دراستهم، ومحو الأمية أو إعطاء العمّال الأجانب دروساً في اللغة، والتواجد في المستشفيات بالقرب من الأطفال المرضى أو مساعدة المعوّقين، وزيارة المساجين، والمساعدة في الإدماج الاجتماعي أو تحضير وجبات الطعام للأشخاص الأكثر فقراً. وتُعتبر الأعمال التطوعية واللقاءات المدنية والتضامنية عاملاً هامًّا لتوثيق الرابط الاجتماعي وإنعاش الديمقراطية والمواطنة التضامنية.

1. الطلبة، مصدر للديناميّة وعامل للتغيير

منذ ألف سنة وصورة الطالب الجامعي المتعددة المعاني والمليئة بالتناقضات تتبلور. وبحسب الخيال الاجتماعي، فإنّ مصدر الثورات، والفنون التشكيلية، والموسيقى، والمعارضة وكافة أنواع التغيرات يكمن في الطلبة الشباب. أي أن الطالب مرتبط في الوقت عينه بالدراسة واللّهو، وبالامتثالية والمعارضة، وبالنخبوية والهامشية، وبالتضامن والمواطنة.

لقد قامت الأحداث التي هزّت جامعات الساحل الغربي في الولايات المتحدة خلال الستينيات وانفجار أيار 1968 في أوروبا بتسليط الضوء أكثر فأكثر على التزامات الطلبة خارج النطاق الأكاديمي، لاسيّما وأنّها امتداد زمني وجغرافي لحركة 1919 في الصين أو للمشاركة الطلاّبية في الموجات الثورية الأوروبية في القرن التاسع عشر وحركات المعارضة في أميركا اللاتينية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

أما بالنسبة إلى التغيّرات التي طرأت على التزام الطلبة أو نشاطاتهم خارج النطاق الأكاديمي، فهي تضفي المزيد من التعقيد على الوضع الذي قامت التطوّرات المجتمعية بتعديله بشكل كبير خلال السنوات الثلاثين الأخيرة.

2. تكوين شخص الطالب

يقع تكوين الطالب في صلب اهتمامات الجامعة وذلك طوال مسيرته الجامعية. وتشتمل نوعية هذه التكوين على بعد خاصّ بتطوير شامل للشخص وبتطوير مهاراته المتعلّقة ببرنامجه الدراسي. تفرض هذه الرؤية الإنسانية أسلوباً معيّناً في التعامل بحيث يكون نجاح الإنسان هو الخلفية، وتضمّ هذه الرؤية الأبعاد التالية:

أ. الاستقلالية، التي تتمثّل بتطوير قدرة الطالب على تحمّل المسؤولية وعلى تعلّم كيفية التعلّم، هي القيمة الأولى المنشودة مع الأخذ بعين الاعتبار التطوير الشامل للشخص. كما أنّ التعلّم يحدث تغييراً عميقاً في شخصية الطالب. يتمّ اكتساب المعارف والمهارات عبر طرق ووسائل من المجدي إتقانها خلال السنوات الدراسية، وذلك أيضاً بهدف الاستمرار في اكتساب المعارف بطريقة مستقلة عندما تنتهي سنوات الدراسة.

ب. الانتماء من خلال الشعور بالانتماء إلى فرق عمل ضمن المنظمة وفي المجتمع بغية تسهيل تفاعل الطالب مع محيطه.

ج. احترام الذات، والآخرين، والمؤسسات، والمحيط كي يكون للتعليم العالي دور في تطوير الشخص في المكان الذي يعيش فيه. ولكن يجب عدم الخلط بين الاحترام والامتثالية بل إفساح المجال أمام التسامح واحترام الاختلاف.

3. تزويد الطالب بالمهارات

يُعنى العديد من مؤسسات التعليم العالي بتوفير معايير امتياز عالية لطلبتها إضافةً إلى المهارات التي يريد الطالب اكتسابها خلال دراسته. إن القيم التالية تقع دائماً في صلب تكوين الطالب:

أ. تزويد الطلبة بالمهارات المستدامة والقابلة للنقل بهدف تسهيل إدماجهم المهني.

ب. تسهيل التمتّع بثقافة غنية ومتنوعة ومتكاملة تمكّن الطلبة من التأقلم مع التغييرات المختلفة التي يشهدها المجتمع.

ج. التركيز على التعاون بدل المنافسة لتأهيل الطلاب كي يتشاركوا بإمكاناتهم ومواردهم من أجل بلوغ أهدافهم.

د. تأهيل الطلبة للعمل في محيط جديد وللتعاون مع أشخاص من مختلف المواصفات والثقافات مما يهيئ الطالب للاندماج في فرق متعددة الثقافات ويسهّل تحرّكه بين مناطق جغرافية تتمتّع بخصوصيّات ثقافية.

4. نقل القيم والمعايير إلى الطلبة

إن الدينامية المتزايدة التي يتمتّع بها محيطنا والتغيرات غير المتوقّعة التي نشهدها تضلّل الطلبة، لذلك من المستحبّ نقل القيم إليهم ومساعدتهم في وضع المعايير التي تمكّنهم من تخطّي الكثير من العوائق والصعوبات التي سيواجهونها على المستويين المهني والشخصي.

العدالة والمساواة والوفاء والتعاون واحترام القوانين والأنظمة، والآداب هي قيم من الضروري نقلها إلى الطلبة. كما أنّ الالتزام الاجتماعي يسمح بازدهار الأشخاص المعنيّين وبإغناء مجتمعهم. ومن أجل تعزيز هذا الالتزام، على المؤسسة تثمين مبادرات طلبتها وموظّفيها ومشاركتهم في النشاطات المجتمعية.

5. متطلّبات الالتزام الاجتماعي في تقييم جودة مؤسسات التعليم العالي

إن التقييمات التي توفرها أجهزة الاعتماد لمعرفة جودة مؤسسات التعليم العالي وبرامجها تولي أهمية خاصّة للالتزام الاجتماعي للجهات الفاعلة في المؤسسة إزاء الجماعات، وتتأكد من توفّر عمليّة تسهّل هذا الالتزام إضافةً إلى هياكل الدعم اللازمة لها في مؤسسات التعليم العالي (Giacalone

& Thompson, 2006). ومن المفترض بمؤسسات التعليم التي تتهيّأ للحصول على اعتماد دولي عالية الجودة أن تعمل على تطوير عمليّات تعزّز الالتزام الاجتماعي لموظّفيها وطلبتها من خلال تنظيم مواعيد النشاطات الأكاديمية، وتوفير الدعم المؤسسي والإشراف على النشاطات غير الأكاديمية التي تتمتع بطابع اجتماعي، وتحديد الميادين الملائمة للعمل الاجتماعي، فضلاً عن تقدير هذه النشاطات والاعتراف بها داخل المؤسسة. وفي مجال اعتماد برامج الإدارة، تشمل منظمات الاعتماد كـ«الجمعية الأميركية لكليات إدارة الأعمال» (AACSB) و«المؤسسة الأوروبية للتطوير الإداري» (EFMD) من ضمن معاييرها العمليّات التي تعزّز الإدماج الاجتماعي للجهات الفاعلة في المؤسسة، مع العلم أن غياب هذه العمليات يؤدي إلى تغريم المؤسسة المرّشحة ويحرمها من الاعتماد.

6. المسؤولية الاجتماعية للمنظمات

لقد سمح تضمين المنظمات مبدأ المسؤولية الاجتماعية بتطوير العديد من النشاطات الاجتماعية التي تؤسسها، او تكفلها، أوتموّلها المنظمات. وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة لحركة خصخصة أكثرية الخدمات الأساسية التي كانت السلطات العامة تؤمّنها تقليدياً وقيام الدولة بفكّ التزامها في العديد من القطاعات بشكل تدريجي. تواجه المنظمات في محيطها العديد من الحاجات الاجتماعية. وهي مدعوّة لتخفيف هذه الحاجات من خلال البرامج التي تطلقها بنفسها أو التي تموّلها، وذلك كي تحسّن صورتها أمام الجهات المعنيّة وتحظى بثقة هذه الجهات بغية الحفاظ على علاقات متناغمة معها. وتصبح منظمات عديدة مثالاً للمواطنة وهي أيضاً تسعى لتكون عبرةً أخلاقية من خلال القيم التي تعتمدها والأعمال الاجتماعية التي تقوم بها.

إن مؤسسات التعليم العالي التي تشكّل نوعاً فريداً من المنظمات هي معنيّة بالدرجة الأولى بالمسؤولية الاجتماعية كونها غيريّة وتسعى إلى الامتياز في التعليم، وتريد أن تكون مبتكرة وريادية، محاولةً في الوقت عينه تطوير مواهب طلبتها الإبداعية (Matten & Moon, 2004).

تُعنى هذه المؤسسات بالمسؤولية الاجتماعية على مستويين:

أ. تدريب المتخرّجين الشباب الذين من المفترض أن يصبحوا مواطنين صالحين.

ب. التفاعل مع محيطهم لمساعدة الأشخاص الأكثر حرماناً والمشاركة في تحقيق المصلحة العامة للجماعة.

ثانياً: عمليّة اليوم السابع، نموذج عن حشد الجهات الفاعلة في الجامعة حول مشروع اجتماعي

يدّل تنفيذ هذه العملية على حرص جامعة القديس يوسف في لبنان على توعية طلبتها حول مشاكل المجتمع اللبناني لتجعلهم يواجهون حقائق ومواقف سيكتشفونها خلال مسيرتهم المهنية، ممّا يعزّز إدماجهم المهني ويساهم في تطويرهم الشخصي. هل ستتحقّق الأهداف التربوية التي تمّ تناولها في القسم الأوّل من خلال عمليّة اليوم السابع؟

1. ظروف نشأة هذه العمليّة

قبل العام 2006، كان الالتزام الاجتماعي لطلبة جامعة القديس يوسف محصوراً ببعض المبادرات الموضعية التي يقوم بها قسم الخدمات الإدارية أو رابطة الطلبة أو الطلبة بشكل فرديّ. وفي العام 2006، وقع حدث خارجي مفاجئ وفظيع وكان مناسبة كي تختبر الجامعة الالتزام الاجتماعي الجماعي، وقد حثّها كذلك هذا الحدث على إدامة هذا الالتزام وتنظيمه.

الحدث المعزول الذي نشب في تمّوز 2006 بين حزب اللّه وإسرائيل سرعان ما ولّد حرباً دامت 33 يوماً (Picard, 2007). وخلال هذه الفترة، تعرّضت مناطق لبنانية مختلفة إلى ضربات جويّة، وقد ترافق ذلك مع نزوح السكّان إلى داخل البلاد وإلى البلدان المجاورة. لقد ترك أكثر من مليون شخص منازلهم للهرب من العنف واحتموا في أماكن غير آمنة (كالمدارس، والجامعات، والمكاتب، والمحلاّت تجارية) بانتظار وقف العمليات العسكرية (USJ information, 2007).

وقد فوجئت الدولة اللبنانية بما يحدث ووجدت نفسها مشلولة وعاجزة عن القيام بخطوات لمساعدة السكّان في مواجهة فظاعة الحالة المأساوية التي يعيشونها.

وبعد أيام عدّة على نشوب الصراع، نشط الكثير من المنظمات غير الحكومية. غير أن وسائلها كانت بدائية ومواردها البشرية غير معبأة بشكل كاف. من جهتها، قامت جامعة القديس يوسف بالتحرّك وفقاً لمهمّتها القاضية بالمشاركة في خدمة الشعب والتفاعل مع المجتمع اللبناني. وعلى الرغم من العطلة الجامعية، دعا مدراء الجامعة إلى عقد اجتماع تشاوري مع ممثلي بعض مكونات الجامعة والتي في رصيدها بعض النشاطات الاجتماعية والمجتمعية وهي بالتالي قادرة على المشاركة في بعض الأعمال الطارئة للتخفيف من معاناة السكان المدنيين الذين تحوّلوا إلى رهائن في هذه الحرب.

لبّى العديد من الأشخاص دعوة رئيس الجامعة ونتج من الاجتماع الأوّل توصيات بالعمل في مجالات الوجبات السريعة (meals on wheels) والصحة المجتمعية والنشاطات الترفيهية للأطفال. ونظراً إلى مواردها المحدودة، فضلّت الجهات الفاعلة في الجامعة أن تنضمّ، في مرحلة أولى، إلى المنظمات غير الحكومية المتواجدة على الأرض والتي تتحلى بالامكانيات اللازمة ولديها اتصالات محلية مع السكّان. وخلال الأسابيع الثلاثة التالية، اكتسبت الجهات الفاعلة في الجامعة ما يكفي من الخبرة بفضل النشاطات التي قامت بها بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية، وتمكنت من حشد المزيد من الطلبة والمدرّسين، ممّا سمح لها بالانفصال تدريجياً عن المنظمات غير الحكومية وتطوير خطة المساعدة الخاصة بها.

كما تشكّل العديد من المجموعات تدريجيّاً وعلى رأسها منسقي مشاريع التدخّل الذين أثبتوا خبرتهم أو التزامهم الاجتماعي أو قدرتهم على الوصول إلى الموارد.

ومع مرور الأسبوع الخامس على الحرب وإعلان وقف إطلاق النار الهشّ، عُقد اجتماع تنظيمي ضمّ ممثلّين عن مجموعات شاركت بنشاطات المساعدة وحضره رئيس الجامعة. وخلال هذا الاجتماع، جرى تبادل للممارسات الحسنة بين المجموعات وتمّ تحديد الاحتياجات الجديدة، كما لوحظت تداخلات بين نشاطات المجموعات. وجرى أيضاً تناول العلاقات مع بقية المنظمات غير الحكومية وكذلك العلاقات الواجب إقامتها مع المستفيدين.

2. تطوّر المفهوم

سمح وقف إطلاق النار بتنظيم أعمال الجامعة بشكل أفضل، وذلك من خلال تغيير التسمية من

«مجموعة» إلى «خلية»، وتعيين شخص مسؤول، وصياغة بيان موجز حول مهمة كلّ خلية، ووضع قائمة بالأعمال المتوقّع تنفيذها وارتفاع عدد الخلايا من أجل تلبية الحاجات المتزايدة التي ظهرت بعد وقف القتال لا سيّما على مستوى الهندسة المدنية، والحوار، والبيئة، والسياحة. وبعد بضعة أيام على وقف إطلاق النار، كان من الواجب إعادة النظر في الأمور لأن الظروف تغيّرت (الانتقال من حالة القصف الشديد إلى حالة الهدوء التام)، والمستفيدون مبعثرون ضمن المناطق الجغرافية، بالإضافة إلى التحوّل من الحاجات الطارئة إلى الحاجة للتنمية الاجتماعية فضلاً عن وصول لاعبين اجتماعيين جدد على الساحتين الإقليمية والدولية. وقد اقترح الرئيس الحفاظ على هذه المنظمات الوقتيّة (Lanzara, 1983) مع تعديل طريقة عملها وتنظيمها بشكل أفضل. وتم اعتماد هذا الاقتراح بالإجماع من قبل الجهات المعنية التي كانت تأمل أن تفضي جهودها إلى إنجازات ملموسة ومستدامة. ويوفّر هذا الاقتراح كذلك مزايا عدّة تتمثّل بالحفاظ على الدينامية التي تشهدها مسألة التطوع في الجامعة، وعلى الخبرة المكتسبة والاتصالات التي تمّت والتي قد تزول في حال حل هذه المنظمات. وكانت التنمية الإقليمية ومسألة دعم الأشخاص المحرومين بمثابة حجج إضافية لإضفاء طابع رسمي على العملية وتجنّب تفكيك المجموعات مع تحسّن الوضع (Roux-Dufort, 2000). وكان من الضروري إطلاق تسمية ما على هذه العملية، وأن تعكس هذه التسمية التطوّع والالتزام الاجتماعي لأن هذه العملية يجب أن تكون دائمة وجامعة لكافة الجهات الفاعلة في الجامعة.

وقد تمّ الاحتفاظ بتسمية «عملية اليوم السابع» لأن الراحة في اليوم السابع مذكورة في الكتاب الأوّل من التوراة في أحد النصين حول أصل الكون. في البداية كان النفس وبعد أن عمل الله على خلق الكون في ستة أيام، يقول لنا التوراة (التكوين II، من 2 إلى 4) «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا «. تتطابق رمزية هذه التسمية مع طموحات هذه العملية القاضية بإدماج الطلبة والمدرّسين والموظّفين في نشاطات اجتماعية خلال أوقات فراغهم وعلى حساب نشاطاتهم الشخصية.

3. إدامة المفهوم

سمح اللقاء الذي جرى بين ممثّلي الخلايا في نيسان/أبريل 2007 بحضور رئيس الجامعة بوضع قائمة بالإنجازات التي تم تحقيقها في الأشهر الأخيرة، وقد تمّ التوصّل إلى الاستنتاجات الآتية: أصبح الجو السائد في الكيانات التابعة للجامعة والتي شاركت في هذه العملية أكثر هدوءاً، وكذلك أصبح التعاون بين الموارد البشرية أكثر وثوقاً. كما أحسّ الطلبة المشاركون في هذه العملية بقيمة المهارات التي اكتسبوها وقدرتهم على جذب مدراء الموارد البشرية خلال مقابلات العمل ذلك أن الطلاب يكتسبون القدرة على الاستماع والتفاعل مع الجمهور وكذلك القدرة على تطوير موهبتهم الإبداعية وعلى الاندماج في فريق وتقديم الخدمات إلى أشخاص تختلف في غالب الأحيان مواصفاتهم وتطلّعاتهم. وفي شباط/ فبراير 2008 برزت إمكانية توسيع عمليّة اليوم السابع لتشمل جهات فاعلة أخرى، وذلك خلال اجتماع لتبادل المعلومات بين ممثّلي جامعة القدّيس يوسف ومدراء المدارس الثانويّة. وقد لفت مفهوم التطوّع وخدمة الجماعة انتباه مدراء المدارس الذين أعربوا بدورهم عن نيّتهم في المشاركة في عملية اليوم السابع أو تطوير مشاريع مماثلة على مستوى مدارسهم بدعمٍ من الجامعة إذا كان ذلك ممكناً.

من ناحية الموقع الاستراتيجي، توفّر عمليّة اليوم السابع لجامعة القدّيس يوسف ميزة التميّز عن بقيّة الجامعات، وذلك من خلال إدماج الجهات الفاعلة فيها في هذا المشروع. ويصبح هذا التميّز ضرورياً نظراً إلى قوننة مناهج التعليم وحصول الجامعات المتنافسة على موارد متكافئة. كما أن تكوين الشخص وتطوير مهارات الطلبة الشخصية بواسطة النشاطات الميدانية التي تنفّذ من خلال عملية اليوم السابع هي أمور تمنح حاملي الشهادات مزايا تنافسية عديدة.

جدول 1: اهتمام طلبة جامعة القديس يوسف بالتطوع والالتزام الاجتماعي

البرامج الدراسية	عدد الطلبة المهتمين	عدد الطلبة المتوفّرين للتطوّع	النسبة (%)	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى 3 ساعات	من 3 إلى 4 ساعات	من 4 إلى 5 ساعات
التدريب الاجتماعي	24	19	79	12	5	1	1
القبالة	10	8	80	4	2	1	1
الزراعة	9	7	77	4	1	2	0
الهندسة	413	266	64	161	76	25	4
الترجمة	70	63	90	38	17	7	1
العلوم المخبرية	33	32	97	22	8	1	1
الحقوق	104	80	77	45	26	9	0
إدارة الأعمال	786	605	77	307	194	65	39
الآداب والعلوم الإنسانية	141	83	59	52	21	6	4
الطب	271	144	53	91	41	11	1
طب الأسنان	149	133	89	76	35	11	11
الصيدلة	192	148	77	120	25	3	0
العلوم	191	169	88	92	55	18	4
العلوم الاقتصادية	204	174	85	130	35	5	4
التربية	59	46	78	32	9	5	0
العلوم التمريضية	66	55	83	27	24	4	0
الدراسات المرئية والمسموعة	16	15	94	6	7	1	1
هندسة الاتصالات	44	37	84	23	10	2	2
العلاج الفيزيائي	48	43	89	34	7	2	0
التأهيل النفسي الحركي	37	32	86	16	11	5	0
تقويم النطق	28	28	100	15	8	5	0
علوم الضمان	23	20	87	12	6	1	1
المجموع	2918	2207	75	1319	623	190	75

4. موقف الطلبة

في تشرين الأول/أكتوبر 2008، أُجري استقصاء على الطلاّب الملتحقين بأحد مسارات التعليم في جامعة القديس يوسف. ومن أصل 10860 طالب، أجاب 8168، وأبدى 2918 اهتماماً بالتطوع والالتزام الاجتماعي، علماً أن 2207 طالباً أجابوا بأنهم يملكون الوقت الكافي للتطوّع، أي ما يشكّل حوالى 27% من طلبة جامعة القديس يوسف الذين شاركوا في هذا الاستقصاء. وفي كلّ المسارات الدراسية، ومن بين الأشخاص المعنييّن بالبعد الاجتماعي، تتجاوز نسبة الطلبة المتوفّرين للمشاركة في النشاطات الاجتماعية الـ70% ما عدا في برامج الطب والهندسة بسبب طبيعة هذه الاختصاصات التي تفرض ضغطاً كبيراً على الطلبة وكذلك بالنسبة إلى الطلبة الملتحقين بمناهج العلوم الإنسانية الذين يبدو أنهم أقل جهوزية، وبالتالي يملكون وقتاً أقلّ للمشاركة في النشاطات الاجتماعية من الطلبة المسجّلين في اختصاصات أخرى.

بالإضافة الى نتائج الاستقصاء المذكورة في الجدول 1، بينت الملاحظة الميدانية حول نشاطات الخلايا (وهي غير واردة في هذه الورقة) أن أعلى نسبة مشاركة في عملية اليوم السابع سُجّلت عند الطلبة الملتحقين بمناهج الصحة، ما عدا الطب. ويُمكن أن يُعزى ذلك إلى طبيعة النشاطات المُنفّذة ضمن إطار عملية اليوم السابع والتي بإمكانها أن تكون لهؤلاء الطلبة بمثابة استكمال للتدريب الذي يحتاجون إليه بحكم اختصاصهم. كما أن النشاطات التي يقومون بها تُشعرهم بأنهم نافعون، وتمنحهم شعوراً بالرضى تجاه أنفسهم بفضل امتنان المستفيدين منها.

وعلى العكس، فإن طلبة البرامج الأخرى لا يلحظون رابطاً مباشراً بين اختصاصهم الأكاديمي والنشاطات الميدانية المنفّذة في إطار العمليّة، ولا رضى شخصيّا مرتبطا بأدائهم خلال هذه العملية.

5. مجريات العملية وبناء الشراكات

بعد أشهر عدّة تمّ خلالها تنفيذ النشاطات، قامت عمليّة اليوم السابع بتشكيل خلايا عمل ولجنة تنسيق. قسمت خلايا العمل بحسب القطاعات وهي تعمل في المجالات التالية: إعادة التشجير، الهندسة المدنية، التنمية الاجتماعية، الصحة والتنمية البشرية، الحوار، البيئة، السياحة، التربية على المواطنة، والعلوم السياسية.

تمّ تنفيذ العديد من المشاريع المتمحورة حول كشف الأمراض الوبائية والمزمنة (أمراض سرطان الثدي وسرطان عنق الرحم والسكّري وارتفاع ضغط الدم، ...)، والوقاية من بعض الأمراض (أمراض العيون، الأمراض الجلدية، الأسنان، ...) والتلقيح، وتدريب الجهات الفاعلة المحلية، والمشاركة في إنشاء بنىً تحتية، وذلك في العديد من المناطق اللبنانية لا سيّما في المناطق الريفية الأكثر حرماناً (قانا، يارين، القاع، عكّار، ...).

إن التوجّه المتكرّر للمشاركين في النشاطات (الطلبة، المدرّسين، والموظفين الإداريين) نحو هذه المناطق والعلاقات التي نشأت هناك سمحت لهؤلاء المشاركين، وبشكل خاصّ للطلبة، باكتشاف المشاكل التي يواجهها سكان هذه المناطق، وبناء علاقة ثقة معهم واكتساب مهارات في التعامل مع أشخاص ذوي مواصفات مختلفة.

ساهمت هذه النشاطات في بناء شراكات مع مختلف أنواع الأجهزة كبلديّات بعض المناطق والمنظّمات غير الحكوميّة (أهلنا، جذور، قناة النور) والأجهزة الحكومية (وزارة اللاجئين ووزارة الشؤون الاجتماعية)

ومراكز الخدمات التعاونية في السفارات الأجنبية (السفارة الفرنسية والسفارة الإيطالية)، والشركات الخاصة (المختبرات الصيدلانية). تسمح هذه الشراكات من جهة، بنقل هذا النموذج إلى الجهات الفاعلة على المستوى المحلّي وحثّ الشركاء على دعم مبادرات المجتمع المدني لتلبية الحاجات الهامّة التي تم رصدها في العديد من المناطق.

ثالثاً: خلاصة

يضلّل التطور السريع الذي يشهده محيطنا واختفاء اليقينيات الأفراد والمنظمات، لاسيّما مؤسسات التعليم العالي التي تضطلع بمسؤولية كبيرة تتمثّل بتكوين الجيل القادم من حكّام ومحترفين والذين سيكون لهم تأثير على المجتمع. يمكن أن يكون الالتزام الاجتماعي استكمالاً لتكوين للطلبة الباحثين عن المعايير في عالم متغيّر. كما أنّ اعتماد مبدأ الالتزام الاجتماعي من قبل مؤسسات التعليم العالي يسهّل تحقيق مهمتّها وترسيخها ضمن الجماعات التي تخدمها.

أيّاً كان مستقبل عملية اليوم السابع، وبغضّ النظر عن أبعادها الإنسانية والاجتماعية، فإن مثال عملية اليوم السابع الذي تمّ عرضه في هذه الورقة أعطى معنىً لموارد جامعة القديس يوسف البشرية التي تشملها هذه العملية، كما انتشلها من الخمود الذي غرق فيه كلّ اللبنانيين بعد اندلاع الحرب.

لقد أعلن بعض المشاركين في هذه العملية أنهم اكتشفوا عادات وتصرّفات شريحة من الشعب كانت تعيش منذ عقدين من الزمن منطوية على نفسها وعلى هامش المجتمع اللبناني. وعلى المستوى الوطني، يمكن لكلّ انطواء طائفي أن يولّد خطراً على المجتمع المحلي المتميّز بالتسامح، وقبول التنوّع، واحترام الاختلاف.

وتتلخّص المنافع التي تعود على الجامعة وشركائها باندفاع موظّفيها الإداريّين بشكل أكبر للمشاركة في النشاطات، وتعلّمهم الشعور بالمنفعة والانخراط في الأعمال الجماعية والانفتاح على شريحة من شرائح المجتمع. وعلى مستوى الطلاّب، يُنصح القيام بنشاطات تطوعيّة في مجال إدارة الموارد البشرية من أجل تأمين تلاحم الفِرق، وفي مجال التسويق من أجل تحسين خدمة الزبائن.

الطلبة هم أكبر المستفيدين لأن النشاطات التي يتم إطلاقها ضمن إطار هذه العملية تزوّدهم بمهارات جديدة تقدّرها المنظمات، وبمزايا أكيدة على مستوى التعامل مع الغير. وكذلك، تمكنّ هذه النشاطات الطلبة من الحصول على ثقافة غنية، ومتعدّدة، ومتكاملة تستطيع مساعدتهم في مواجهة التقّلبات التي تطرأ على محيطهم.

تستطيع جامعة القدّيس يوسف أن تستمرّ في تطوير النشاطات الاجتماعية لهذا العمل، وذلك عبر الاعتماد على موظّفيها والطلبة الذي أعلنوا استعدادهم للمشاركة في هذه العملية عبر تكثيف الجهود على مستوى بقية الطلبة لجذبهم نحو هذه النشاطات الاجتماعية التي تكمل تكوينهم وتمنحهم مزايا شخصية جديدة.

تكمن التحديات الأساسية التي تواجهها جامعة القدّيس يوسف في زيادة نسبة مشاركة الطلبة في عملية اليوم السابع، لا سيّما الطلبة الذين يشاركون بشكل ضعيف نظراً إلى طبيعة برامجهم الأكاديمية وإلى إدامة هذه العملية. ومن المستحبّ أن تدرس الجامعة كلّ النشاطات التي يتمّ تنفيذها من ناحية أثرها على المستفيدين وكذلك من ناحية المهارات التي يكتسبها الطلبة من خلالها، ولاسيّما المهارات

المستدامة والقابلة للتحويل. ويُستحبّ أيضاً أن تُعدّ الجامعة وصفاً لكل نشاط، بالإضافة إلى المنافع التي يعود بها على المستفيدين ولاسيّما على الطلبة، وذلك من خلال التطوّر الشخصي والمعارف الجديدة التي بإمكانهم اكتسابها بفضل هذا النشاط. إن نقل هذه العناصر إلى الطلبة يساعدهم على الانضمام إلى هذه العملية والحصول على الاستقلالية واحترام التنوّع. وتتمتع هذه العملية بميزة مزدوجة، فهي من جهة تقّدم المساعدة إلى الأشخاص الذين يواجهون صعوبات عبر تحسين ظروفهم المعيشية، ومن جهة أخرى تساهم في استكمال التدريب الأكاديمي للطلاّب الذين سيواجهون في المستقبل معترك الحياة.

المراجع

Ashman Ian (1999). Controversy and contentions, should we expect commitment? *Community, Work & Family* 2(3), 311

Crossan, White, Lane and Klus (1996). The improvising organization: where planning meets opportunity. *Organizational dynamics* 24 (2), 20 - 35.

Giacalone Robert & Thompson Kenneth (2006). Business Ethics and Social Responsibility Education: Shifting the Worldview, *Academy of Management Learning & Education* 5(3), 266–277.

Lanzara Giovan Francesco (1983). Ephemeral organizations in extreme environments: Emergence, strategy, extinction. *Journal of management studies*, January, 71 - 95.

Matten Dirk & Moon Jeremy (2004). Corporate Social Responsibility Education in Europe. *Journal of Business Ethics* 54, 323 - 337.

Picard Elizabeth (2007). *Liban une guerre de 33 jours*. la découverte, 84 - 95.

Roux-Dufort Christophe (2000). Why organizations don't learn from crisis: The perverse effect of normalization. *Review of business* 21 (3 - 4), 25 - 31.

Sites Web

http://www.aacsb.edu/accreditation/standards.asp, accessed February 28, 2009

http://www.efmd.org/images/stories/efmd/EQUIS/equis_standards_and_criteria_jan09.pdf accessed February 28, 2009

http://www.info-bible.org/lsg/01.Genese.html, accessed February 11, 2009

http://www.usj.edu.lb/7ejour/, accessed February 20, 2009